ولكن دريدا لا يقف عن هذا الحد بل يتمادى في لعبه فيأخذ كلمة «إسكاتولوجي eschatology» (وهي كلمة يونانية دخلت اللغات الأوربية وتعني «مختص بنهاية الأيام») فيفسرها ويحولها إلى «سكاتولوجي scato-logy». وكلمة «سكاتو scato» تعني الغائط أو القذر . . «إذ إنه يجب أن يكون للإنسان عقل كي يمكنه أن يتبرز». فبدلاً من الإسكاتولوجي والتفكير في نهاية الأيام، والعقلانية الإنسانية، يغوص دريدا في الصيرورة والسكاتولوجي! في إطار المادية القديمة لا يفكر الإنسان في نهاية الأيام حتى يركز على الدنيا، أما في إطار المادية الجديدة فيدور التفكير في السكاتولوجي، فالكينونة في عصر المادية الجديدة السائلة تأخذ هذا الشكل. ويمكن أن آتي بأمثلة أكثر درامية وقذارة من كتاب دريدا الكتابة والاختلاف حين يقارن كتاباته هو شخصياً بالبراز. ولكنني أشفق على القراء، خصوصاً ذوي المِعَد الضعيفة!